

كتاب أصول الإيمان

تألیف

الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

المولود ١١١٥ هـ - المتوفى ١٢٠٦ هـ

رحمه الله ورضي عنه

قام بمراجعة نصوصه في أصولها وبالتعليق عليه
فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الانصارى

كما قام هو وفضيلة الشيخ
عبد الله بن عبداللطيف آل الشيخ
بمقابلته على مخطوطاته

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

(باب معرفة الله عزوجل والإيمان به)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنِي الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرُكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشَرَكْهُ" ^(١) رواه مسلم.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: "قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْأِمُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْأِمَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ، قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَا حَرَقَتْ سُبُّحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ" ^(٢) رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: "يَمِينُ اللَّهِ مَلَائِي" ^(٣) لَا

(١) صحيح مسلم (٢٩٨٥). [ج]

(٢) صحيح مسلم (١٧٩). [ج]

(٣) كما ورد لفظ: (يمين الله) في هذا الحديث عند مسلم، كذلك ورد عند البخاري (٧٤١٩) في باب: (وكان عرشه على الماء) من (كتاب التوحيد)، وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في باب قول الله تعالى: (ما خلقت بيدي) من [فتح الباري] أن رواية: (يمين الله) يتعقب بها على من فسر اليد في هذا الحديث بالنعمـة.

تَغْيِضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَمِينِهِ وَالْقِسْطُ بِيَدِهِ الْأُخْرَى يَرْفُعُ وَيَخْفُضُ^(١) آخر جاه.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: "رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شائين تنتطحان، فقال: أتدرى فيما تنتطحان يا أبي ذر؟ قلت: لا. قال: لكن الله يدرى، وسيحكم بينهما" رواه أحمد ^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨] إلى قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَيِّئًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨]، ويَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذْنِيهِ وَالْتَّيْ تَلِيهَا عَلَى عَيْنِيهِ" ^(٤). رواه أبو داود، وابن حبان، وابن أبي حاتم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا

(١) صحيح البخاري (٤٦٨٤)، (٧٤١٩)، صحيح مسلم (٩٩٣).

(٢) مسنـدـ أـحمدـ (١٦٢/٥)، بـلـفـظـ: "ـتـنـطـحـانـ.. وـسـيـقـضـيـ بـيـنـهـ" . [ج]

(٣) في حديث أبي ذر من مسنده ومن طريقه أورده ابن كثير في تفسيره عند الآية الكريمة: (ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون) [الزمر: ٣١].

(٤) سنـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ (٤٧٢٨)، اـبـنـ حـبـانـ (٢٦٥) بـلـفـظـ: "ـإـبـهـامـهـ.. عـيـنـهـ" . تـفـسـيرـ اـبـنـ أـبـيـ حـاتـمـ [ج]. (٥٥٢٤)

الله، ولا يَعْلَمُ مَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ إِلاَّ اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلاَّ اللَّهُ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلاَّ اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(١) رواه البخاري ومسلم.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "للله أشد فرحا بتبوية عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلت منه وعليها طعامه وشرابه، فليس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبيتها هو كذلك إذ هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها، فقال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح"^(٢)

أخرجاه.

وعن أبي موسى رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا"^(٣) رواه مسلم.

ولهما عن عمر رضي الله عنه قال: "قُدِيمٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبِيلِ هَوَازِنَ، فَإِذَا امْرَأَهُ مِنَ السَّبَبِيِّ تَسْعَى، إِذْ وَجَدَتْ صَبَبِيَّاً

(١) صحيح البخاري (٧٣٧٩)، وورد هذا المعنى عند مسلم (١٠) من حديث أبي هريرة. [ج]

(٢) صحيح البخاري (٦٣٠٩) مختصرًا، صحيح مسلم (٢٧٤٧) واللفظ له. [ج]

(٣) صحيح مسلم (٢٧٥٩). [ج]

في السببي فأخذته فأرزقته ببطنيها فأرضعته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أترؤن هذه المرأة طارحة ولدتها في النار؟ قلنا: لا والله! فقال: لله أرحم بعباده من هذه بولدها^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لما خلق الله الخلق كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إن رحمةي غلبتك ضنبي"^(٢). رواه البخاري.

ولهمما عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "جعل الله الرحمة مائة جزء فامسكت عندك تسعة وتسعين جزءاً وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء تراهم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدتها خشية أن تصيبه"^(٣)، ومسلم معناه من حديث سلمان، وفيه: "كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض"، وفيه "فإذا كان يوم القيمة كملها بهذه الرحمة"^(٤).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمه في الدنيا، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقاً في الدنيا على

(١) صحيح البخاري (٥٩٩٩)، صحيح مسلم (٢٧٥٤). [ج]

(٢) صحيح البخاري (٣١٩٤)، وأيضاً صحيح مسلم (٢٧٥١). [ج]

(٣) صحيح البخاري (٦٠٠٠)، صحيح مسلم (٢٧٥٢). [ج]

(٤) صحيح مسلم (٢٧٥٣) بلفظ: "أكملها". [ج]

طَاعَتِهِ^(١) رواه مسلم.

وله عنه مرفوعا: "إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا"^(٢).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحْقَ لَهَا أَنْ تَطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعَ أَصَابَعَ إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ لِلَّهِ^(٣) تَعَالَى، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَّكُتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَدَّدْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى"^(٤). رواه الترمذى، وقال: حديث حسن.
(قوله): "لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحَّكُتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا"^(٥)، في الصحيحين. من حديث أنس.

ولمسلم عن جنْدِب رضي الله عنه مرفوعا: "قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانِ؟ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ"^(٦).

(١) صحيح مسلم (٢٨٠٨). [ج]

(٢) صحيح مسلم (٢٧٣٤). [ج]

(٣) في (خ. م) "ملك واضح جبهته ساجدا"، وكذلك في مخطوطه سماحة المفتى.

(٤) جامع الترمذى (٢٣١٢)، سنن ابن ماجه (٤١٩٠)، مسنن الإمام أحمد (١٧٣/٥). [ج]

(٥) صحيح البخارى (٤٦٢١)، (٦٤٨٦)، صحيح مسلم (٢٣٥٩). [ج]

(٦) صحيح مسلم (٢٦٢١). [ج]

وله عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: "لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ".^(١)

وللبخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شَرَالِكَ نَعْلَهُ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ".^(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: "إِنَّ امْرَأَةً بَغَيَا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارِّ يُطِيفُ بِيَثْرٍ، قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ، فَنَزَعَتْ لَهُ مُوقَها فَسَقَتْهُ، فَغَفَرَ لَهَا بِهِ"^(٣)، وقال: "دَخَلَتِ النَّارَ امْرَأَةً فِي هَرَّةٍ حَبَسَتْهَا، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ"^(٤)، قال الزهرى: لِئَلَا يَشْكُلُ أَحَدٌ، وَلَا يَبْأَسُ أَحَدٌ، أَخْرَجَاه.

وعنه مرفوعا: "عَجَبَ رَبُّنَا مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ".^(٥)
رواه أحمد والبخاري.

(١) صحيح مسلم (٢٧٥٥). [ج]

(٢) صحيح البخاري (٦٤٨٨). [ج]

(٣) صحيح البخاري (٣٣٢١)، صحيح مسلم (٢٢٤٥). [ج]

(٤) صحيح البخاري (٣٤٨٢)، صحيح مسلم (٢٢٤٢) من حديث ابن عمر. وقول الزهرى عند البيهقي في الشعب (١٠١٦) بعد حديث أبي هريرة. [ج]

(٥) صحيح البخاري (٣٠١٠)، مسنن الإمام أحمد (٣٠٢/٢). [ج]

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وَمَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذْعِنَتِهِ مِنَ اللَّهِ؛ يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ" ^(١). رواه البخاري.

وله عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى: يَا جَبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جَبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جَبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا، فَأَحِبْهُوهُ" ^(٢) فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ^(٤) "٥).

(١) صحيح البخاري (٧٣٧٨). وأيضاً: صحيح مسلم (٤٢٨٠٤). [ج]

(٢) في (خ. م) ومخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله "نادي جبريل" بدون حرف النداء.

(٣) من قوله: "فَيُحِبُّهُ جَبْرِيلُ" إلى "فَأَحِبْهُوهُ" في خ. م.

(٤) وقع هنا في المطبوعة إثر كلمة "ويوضع له القبول في الأرض" وقع إثرها ما نصه: (والذي في [صحيح البخاري] أتم، وسياقه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فاحبه... فـيحبـه أهـل السـماءـ، ثم يـوضـع لـه القـبـول فيـ الـأـرـضـ" انتهى من [صحيح البخاري]. وليسـت هذهـ العبـارةـ فيماـ لـديـناـ منـ مـخطـوـطـاتـ هـذـاـ الكـتـابـ، وإنـماـ فـيـهاـ بـعـدـ قولهـ: "ويـوضـع لـه القـبـول فيـ الـأـرـضـ" ماـ نـصـهـ: وـعـنـ جـرـيرـ بـنـ عـبـدـالـلـهـ الـبـجـليـ (كـناـ جـلوـساـ عـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ إـذـ نـظـرـ إـلـىـ الـقـمـرـ لـيـلـةـ الـبـدـرـ)، وـلـاـ شـكـ فيـ أـنـ هـذـاـ أـسـلـمـ وـأـبـعـدـ مـنـ التـشـوـيـشـ الـذـيـ حـصـلـ بـوـجـودـ تـلـكـ الـعـبـارـةـ.

(٥) صحيح البخاري (٣٢٠٩)، صحيح مسلم (٢٦٣٧). [ج]

وعن حرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: "كُنَّا جُلُوسًا عند النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لِيَلَةَ الْبَدْرِ قَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَايَتِهِ؛ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةِ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعُلُوا، ثُمَّ قَرَا: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾"

[طه: ١٣٠].^(١) رواه الجماعة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تبارك وتعالى قال: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًا فَقَدْ آدَنَهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقْرَبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقْرَبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُثُرتْ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلْتِنِي لَا عَطِينَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَا عِينَنَهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعْلَمُهُ تَرَدَّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِي عَبْدِي الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ"^(٢) رواه البخاري.

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ

(١) صحيح البخاري (٥٥٤)، صحيح مسلم (٦٣٣)، سنن أبي داود (٤٧٢٩)، جامع الترمذى

(٢٥٥١)، والنسائي في الكبرى (٤٦٠)، سنن ابن ماجه (١٧٧)، مسند الإمام أحمد

[ج] .٣٦٠ / ٤

(٢) صحيح البخاري (٦٥٠٢) [ج]

وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ،
يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي
فَأَغْفِرَ لَهُ^(١) متفق عليه.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جَنَّاتٌ مِّنْ ذَهَبٍ آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٌ مِّنْ فِضَّةٍ
آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ
الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ"^(٢) رواه البخاري.

(١) صحيح البخاري (٧٤٩٤) بنحوه، صحيح مسلم (٧٥٨) بنحوه وهو بهذا اللفظ في النسخة المطبوعة، وبالرجوع الى النسخة الخطية وجد ان اللفظ ((إلى السماء)) [ج].

(٢) صحيح البخاري (٤٨٧٨)، صحيح مسلم (١٨٠). [ج]

باب قول الله تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]

عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال: حدثني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار: "أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ رمي بنجم فاستثار، فقال: "ما كنتم تقولون إذا رمي بمثل هذا؟" قالوا: كنا نقول: ولد الليلة عظيم، أو مات عظيم، فقال: "إنها لم ترم لموت أحد، ولا لحياته، ولكن ربنا عز وجل إذا قضى أمراً سبحت حملة العرش، حتى يسبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا، في يقول الذين يلون حملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال، فيستخبر أهل السماء ببعضهم بعضاً، حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا، فتحطف الجن السمع، فيلقوته إلى أوليائهم، فما جاءوا به على وجهه فهو الحق، ولكنهم يقدرون ويزيدون" ^(١) رواه مسلم والترمذى والنمسائى.

(١) صحيح مسلم (٢٢٢٩)، جامع الترمذى (٣٢٢٤)، النمسائى في السنن الكبرى (١١٢٠٨)، مسنـد الإمام أحمد (٢١٨/١). [ج]

وعن النّواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوحِي بِالْأَمْرِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ أَخْذَتِ السَّمَاوَاتِ مِنْهُ رِجْفَةً - أَوْ قَالَ: رِعْدَةً شَدِيدَةً -؛ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَعُقُوا، - أَوْ قَالَ: خَرُوا - لِلَّهِ سُجَّداً فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَمْرُ جِبْرِيلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، كُلُّمَا مَرَّ بِسَمَاءِ سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا: مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَيَقُولُ: ﴿قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]، فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرِيلُ، فَيَنْتَهِي جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ إِلَى حِيثُ أَمْرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(١). رواه ابن حجر وابن خزيمة والطبراني وابن أبي حاتم، والله تعالى أعلم.

(١) التفسير للطبراني (٢٧٨/١٩)، التوحيد لابن خزيمة (٢٠٦)، مسند الشاميين للطبراني (٥٩١). وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٥١٦/٦). [ج]

باب قول الله تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَلَّمَ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟" ^(١) رواه البخاري.

وله عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَرْضَيْنِ، وَتَكُونُ السَّمَاوَاتُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ" ^(٢).

وفي رواية عنه، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَلَّمَ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾" ^(٣) [الزمر: ٦٧]، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَكَذَا بِيَدِهِ، يُحَرِّكُهَا، وَيُقْبِلُ بِهَا وَيُدْبِرُ." يُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ: أَنَا الْجَبَارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْعَزِيزُ، أَنَا الْكَرِيمُ" فَرَجَفَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) صحيح البخاري (٤٨١٢)، (٧٣٨٢)، صحيح مسلم (٢٧٨٧). [ج]

(٢) صحيح البخاري (٢١٤٢)، (٧٤١٣)، صحيح مسلم (٢٧٨٨). [ج]

وَسَلَّمَ الْمُنْبِرُ، حَتَّىٰ قُلْنَا: لَيَخْرُنَّ بِهِ ^(١)، رواه أحمد.

ورواه مسلم عن عبيد الله بن مقدم أنه نظر إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، كيف يحكي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدِيهِ فَيَقْبِضُهُمَا، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ"** حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني لاقول: **أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!** ^(٢).

وفي الصحيحين عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"اَقْبِلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ. قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتُنَا فَاعْطِنَا، قَالَ: اَقْبِلُوا الْبُشْرَى يَا اهْلَ الْيَمَنِ. قَالُوا: قَدْ قَبَلْنَا فَأَخْبِرْنَا عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ، قَالَ: كَانَ اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الْلَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ذِكْرَ كُلِّ شَيْءٍ.** قال: **فَأَتَانِي آتٍ فَقَالَ: يَا عُمَرَانَ! اثْحَلْتَ نَاقْثَكَ مِنْ عِقَالِهَا.** قال: **فَخَرَجْتُ فِي أَثْرِهَا فَلَا أَدْرِي مَا كَانَ** ^(٣) **بَعْدِي** ^(٤).

(١) مسنن الإمام أحمد (٢/٧٧). [ج]

(٢) صحيح مسلم (٢٧٨٨). [ج]

(٣) ف (خ.م): (ما قال بعدي).

(٤) صحيح البخاري (٧٤١٨)، وروى مسلم بعض ألفاظه (٢٦٥٣) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، [ج]

وعن جبير بن محمد بن جبير بن مطعيم، عن أبيه عن جده قال: "جَاءَ أَعْرَابِيًّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَهِدْتُ الْأَنفُسُ، وَضَاعَتِ الْعِيَالُ، وَنَهَكَتِ الْأَمْوَالُ، وَهَلَكَتِ الْأَنْعَامُ، فَاسْتَسْقَ لَنَا رَبِّكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْفُ بِكَ عَلَى اللَّهِ، وَبِاللَّهِ عَلَيْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَيْحَكَ، أَتَدْرِي مَا تَقُولُ؟" وَسَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ، حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: "وَيْحَكَ، إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، شَانُ اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟ إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهُكُنَا" - وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ - "وَإِنَّهُ لَيَئْطُبُ بِهِ أَطْيَطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ" ^(١). رواه أحمد وأبو داود.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كَذَبَنِي ابْنُ آدَمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوْلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتَمُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُوْلَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ" ^(٢).

(١) سنن أبي داود (٤٧٢٦). وفي السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ٣٠١/١ برقم ٥٨٥ و ٤٥٤/٢

برقم ١٠١٩. [ج]

(٢) صحيح البخاري (٤٩٧٥). [ج]

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما :
 "وَمَا شَتَمْتُهُ إِيَّاهُ، فَقَوْلُهُ: لِي وَلَدٌ، وَسُبْحَانِي أَنْ أَتَخِذَ صَاحِبَةً أَوْ^(١)
 وَلَدًا"^(٢). رواه البخاري .

ولهمما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال الله تعالى: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ، يَسْبُ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ،
 بِيَدِي الْأَمْرُ، أُقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ"^(٣) .

(١) ف (خ. م) "ولا ولدا" ، وهي رواية ذكرها الحميدي كما في [مرقة المفاتيح] لعلي القاري.

(٢) صحيح البخاري (٤٤٨٢). [ج]

(٣) صحيح البخاري (٤٨٢٦)، صحيح مسلم (٢٢٤٦). [ج]

باب

الإيمان بالقدر

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَعِّدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا﴾ [١٧] ﴿الْأَحْزَاب: ٣٨﴾، قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١١] ﴿الصافات: ٩٦﴾، قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ﴾ [٤٩] ﴿القمر: ٤٩﴾.

وفي [صحيف مسلم]، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ قَدَرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ^(١) وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ^(٢)".

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعُدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعُدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ"، قالوا: يا رسول الله! أَفَلَا نَتَكَلَّ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟! قال: "اعْمَلُوا، فَكُلُّ مُيسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيُسِّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقاوةِ،

(١) في (خ. م): "سنة و كان عرشه".

(٢) صحيح مسلم (٢٦٥٣). [ج]

فَسَيِّسَرْ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٦﴾ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ① فَسَيِّسَرْ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾» [الليل: ٥ - ٧] ^(١) متفق عليه.

وعن مسلم بن يسار الجهمي قال: سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الآية: **﴿وَإِذَا أَخَذَ رِزْكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾** [الأعراف: ١٧٢]، فقال عمر رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها، فقال: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهَرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هُؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهَرَهُ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هُؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَيَعْمَلُ أَهْلُ النَّارِ يَعْمَلُونَ" فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفِيمَا الْعَمَلُ؟ فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُدْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ، فَيُدْخِلُهُ النَّارَ" ^(٢). رواه مالك والحاكم، وقال: على شرط مسلم. ورواه أبو داود من وجه آخر عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر.

(١) صحيح البخاري (٤٩٤٩)، صحيح مسلم (٢٦٤٧). [ج]

(٢) سنن أبي داود (٤٧٠٣)، موطأ مالك (١٦٦١)، مستدرك الحاكم (٣٢٥٦). ورواه أيضاً:

الترمذى (٣٠٧٥)، مسنـد الإمام أحمد (١/٤٤). [ج]

وقال إسحاق بن راهويه: حدثنا بقية بن الوليد، قال: أخبرني الزبيدي محمد بن الوليد عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن أبي قتادة، عن أبيه، عن هشام بن حكيم بن حزام، "أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُبْتَدِأُ الْأَعْمَالَ أَمْ قَدْ قُضِيَ^(١) الْقَضَاءُ؟ فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَخْرَجَ دُرْبَيَّةَ آدَمَ مِنْ ظَهْرِهِ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ، ثُمَّ أَفَاضَ بِهِمْ فِي كَفِيهِ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَهَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، فَأَهْلُ الْجَنَّةِ مُيَسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ مُيَسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ"^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدق: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ، وَأَجْلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَشَقَقِيُّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَوَالذِّي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا

(١) في [شفاء العليل] لابن القيم: (أم قد مضى القضاء).

(٢) الطبراني في الكبير ٤٣٤/٢٢ ١٦٨/٢٢ بنحوه. والبزار في كشف الأستار ٣/٢٤٠ (٢٠/٣) وهو في اتحاف الخيرة المهرة (١٩٦). [ج]

ذراع، فيسق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ^(١) متفق عليه.

وعن حذيفة بن أوسيد رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَمَا تَسْتَقِرُ فِي الرَّحْمِ بِأَرْبَعينَ، أَوْ خَمْسِ وَارْبَعينَ لَيْلَةً فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَشَقِّي أَوْ سَعِيدٌ؟ فَيُكْتَبَانَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَذَكِّرْ أَوْ أُثْنِي؟ فَيُكْتَبَانَ، وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثْرُه وَأَجْلُه وَرِزْقُهُ، ثُمَّ تُطْوَى الصُّحْفُ، فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ" ^(٢). رواه مسلم.

وفي [صحيف مسلم] عن عائشة رضي الله عنها قالت: "دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنَّةٍ صَبَّيَ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: طُوبَى لَهُ، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ لَمْ يَعْمَلْ سُوءًا، وَلَمْ يُذْرِكْهُ، فَقَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةً، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ" ^(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ شَيْءٍ يُقدَّرُ، حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ" ^(٤)، رواه مسلم.

(١) صحيح البخاري (٣٢٠٨)، صحيح مسلم (٢٦٤٣). [ج]

(٢) صحيح مسلم (٢٦٤٤). [ج]

(٣) صحيح مسلم (٢٦٦٢). [ج]

(٤) صحيح مسلم (٢٦٥٥). [ج]

وعن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلِئَكَةُ وَالْأَرْوَحُ فِيهَا يَإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤]، قال: "يُقْضى فيها ما يكون في السنة إلى مثلها". رواه عبد الرزاق وابن حirir، وقد روی معنی ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهمَا، والحسن وأبي عبد الرحمن السلمي وسعید بن جبیر ومقاتل.

وعن ابن عباس رضي الله عنهمَا قال: إن^(١) الله خلق لوحًا محفوظاً من درة بيضاء، دفتأه من ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، عرضه ما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ثلاثة مائة وستين نظرة، ففي كل نظرة منها يخلق ويزق، ويحيي ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، فذلك قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]^(٢).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى لما ذكر هذه الأحاديث وما في معناها - وقال: "فهذا تقدير يومي، والذي قبله تقدير حولي، والذي قبله تقدير عمري عند تعلق النفس به، والذي قبله كذلك عند أول تخلقه وكونه مضفة، والذي قبله تقدير سابق على وجوده، لكن

(١) في (خ. م): (إن مما خلق الله).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٠٨٨)، المعجم الكبير للطبراني (١٢٥١١)، مستدرک الحاکم [ج]. [٣٧٧١]

بعد خلق السماوات والأرض، والذي قبله تقدير سابق على خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكلّ واحدٍ من هذه التقادير كالتفصيل من التقدير السابق، وفي ذلك دليلٌ على كمال علم الربّ وقدرته وحكمته، وزيادة تعرِيفِه الملائكة وعباده المؤمنين بنفسه وأسمائه. ثم قال: فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل، ولا يوجب الاتكال عليه، بل يوجب الجد والاجتهاد؛ ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك، قال: ما كنت بأشد اجتهاضاً مني الآن، وقال أبو عثمان النّهدي لسلمان: لأنّا بأول هذا الأمر أشد فرحاً مني بأخره؛ وذلك لأنّه إذا كان قد سبق له من الله سابقة، وهيّأه ويسّره للوصول إليها - كان فرحة بالسابقة التي سبقت له من الله أعظم من فرحة بالأسباب التي تأتي بها.

وعن الوليد بن عبادة قال: (دخلت على أبي وهو مريضٌ أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أباًتاه، أوصني واجتهد لي، فقال: أجلسوني، فلما أجلسوه قال: يابني، إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: يا أباًتاه، وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره؟ قال: تعلم أنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، يابني، إنّي سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "أوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلْمَ، قَالَ اكْتُبْ، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"، يا

بُنَيَّ، إِنْ مِتَّ وَلَسْتَ عَلَى ذَلِكَ دَخَلْتَ النَّارَ^(١). رواه أَحْمَد.

وَعَنْ أَبِي حَزَامَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ رُقَى نَسْتَرِقِيهَا، وَدَوَاءً نَتَدَاوِيهَا، وَثُقَاهَا نَتَقِيَّهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا؟ قَالَ: "هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ"^(٢). رواه أَحْمَدُ وَالترْمذِيُّ وَحَسَنَهُ.

وَعَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُضَعِّفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْنَ، فَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَّا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحْ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"^(٣). رواه مسلم.

(١) مسنـد الإمام أـحمد (٥/١٧٣)، جامـع الترمـذـي (١٩٣٣). [ج]

(٢) مسنـد الإمام أـحمد (٣/٤٢٤)، جامـع الترمـذـي (٥٦٢٢)، سنـن ابن ماجـه (٣٢٤٣). [ج]

(٣) صحيح مسلم (٤٦٦٢). [ج]

باب

ذكر الملائكة عليهم السلام والإيمان بهم

وقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَن تُؤْلُو وُجُوهُكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ﴾ الآية [البقرة: ١٧٧]، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَاتُلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ أَسْتَقْبَمُوا تَسْتَرَّ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجُنَاحِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]، قوله تعالى: ﴿لَن يَسْتَكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]، قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكِبُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [١٦] يُسَبِّحُونَ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ [الأنباء: ٢٠-١٩]، قوله تعالى: ﴿جَاعَلَ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولَئِكَ أَجْيَحُهُمْ مُّثَنَّى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٌ﴾ [فاطر: ١]، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ سَحَّمُلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر: ٧].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خَلَقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخَلَقَ الْجَانُ مِنْ مَارِحٍ مِنْ نَارٍ، وَخَلَقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ"^(١). رواه مسلم.

(١) صحيح مسلم (٢٩٩٦). [ج]

وُثِّبَتْ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِ الْمَعْرَاجِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ لَهُ الْبَيْتُ الْمُعْوَرُ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاوَاتِ السَّابِعَةِ، (وَقِيلَ: فِي السَّادِسَةِ) بِمَنْزِلَةِ الْكَعْبَةِ فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ بِحِيَالِ الْكَعْبَةِ، حَرَمَتْهُ فِي السَّمَاوَاتِ كَحِرَمَةِ الْكَعْبَةِ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لَا يَعُودُنَّ إِلَيْهِ أَخْرَى مَا عَلَيْهِمْ^(١).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا فِي السَّمَاوَاتِ مَوْضِعٌ قَدَمٌ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ مَلَكٌ قَائِمٌ، فَذَلِكَ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ: «وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ» وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَيْحُونَ^(٢)" [الصَّافَات: ١٦٥، ١٦٦]، رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ وَابْنُ أَبِي

حَاتِمٍ وَابْنَ جَرِيرٍ وَأَبْوَ الشِّيخِ.

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مَوْضِعٌ قَدَمٌ وَلَا شَبْرٌ وَلَا كَفٌّ إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ قَائِمٌ، أَوْ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ مَلَكٌ رَاكِعٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَالُوا جَمِيعًا: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ إِلَّا أَنَّا لَمْ نُشْرِكْ بِكَ شَيْئًا"^(٣).

(١) صحيح مسلم (١٦٢). [ج]

(٢) تعظيم قدر الصلاة للمرزوقي (٢٥٣)، تفسير الطبراني (٦٥١/١٩)، العظمة لأبي الشيخ [ج] (٥٠٨).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٧٥١). [ج]

وعن جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أذن لي أن أحذث عن ملائكة الله من حملة العرش، ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عامٍ"^(١). رواه أبو داود والبيهقي في [الأسماء والصفات]، والضياء في [المختار].

فمن سادتهم جبرائيل عليه السلام، وقد وصفه الله تعالى بالأمانة، وحسن الخلق والقوة، فقال تعالى: ﴿عَلَّهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۚ ذُو مِرَّةٍ فَآسَتَوْىٰ﴾ [النجم: ٥، ٦]، ومن شدة قوته أنه رفع مدائين قوم لوط عليه السلام - وكن سبعا - بمن فيهن من الأمم، وكانوا قريبا من أربعمائه ألف، وما معهم من الدواب والحيوانات، وما لتلك المدائين من الأراضي والعمارات على طرف جناحه، حتى بلغ بهن عنان السماء، حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم، وصياح ديكتهم، ثم قلبها، فجعل عاليها سافلها، فهذا هو شديد القوى، وقوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ [سورة النجم: ٦]، أي: ذو خلقٍ حسنٍ وبهاءٍ وسناءٍ، وقوه شديدة، قال معناه ابن عباس رضي الله عنهما، وقال غيره: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ [سورة النجم: ٦]، أي: ذو قوة. وقال تعالى في صفتته: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۚ ذُي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۚ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ٢١-١٩]، أي: له قوة وبأس

(١) سنن أبي داود (٤٧٢٧)، الأسماء والصفات للبيهقي (٨٤٦). [ج]

شديد، وله مكانة ومنزلة عالية رفيعة عند ذي العرش: **﴿مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ﴾** [التكوين: ٢١] أي: مطاع في الملا الأعلى **﴿أَمِينٌ﴾** [التكوين: ٢١]: ذيأمانة عظيمة؛ ولهذا كان هو السفير بين الله وبين رسليه، وقد كان يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفات متعددة، وقد رأه على صفته التي خلقه الله عليها مرتين، وله ستمائة جناح، روى ذلك البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وروى الإمام أحمد عن عبدالله قال: **“رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ، وَلَهُ سِتُّمِائَةُ جَنَاحٍ، كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا سَدَ الْأَفْقَ، يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِهِ مِنَ التَّهَاوِيلِ^(١) وَالدُّرُّ وَالْيَاقُوتَ مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ”**^(٢). إسناده قوي.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: **“رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلَ فِي حُلَّةٍ خَضْرَاءَ، قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ”**^(٣). رواه مسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **“رَأَيْتُ جِبْرِيلَ مُنْهَيْطًا قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ**

(١) قوله: (من التهاويل) هو من حديث ابن مسعود من [المسندي] ج ١ ص ٣٩٥ الطبعة الأولى.

(٢) مسندي الإمام أحمد (٤٦٠، ٣٩٥/١)، [ج]

(٣) رواه مسلم بنحوه (١٧٧) والحديث في جامع الترمذى (٣٢٨٣)، ومسندي الإمام أحمد (٣٩٤/١)، العظمة لأبي الشيخ (٣٤٣) بمعناه. [ج]

سندس ^(١) مُعْلَقٌ بِهَا الْلُؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ ^(٢) رواه أبو الشيخ.

ولابن جريرٍ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: (جبرائيل عبد الله، وميكائيل عبيد الله، وكل اسمٍ فيه إيل فهو عبد الله). وله عن على بن الحسين مثله، وزاد: (وإسراويل عبد الرحمن).

وروى الطبراني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخربكم بأفضل الملائكة؟!"

وعن أبي عمران الجوني أنه بلغه أن جبرائيل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يُبكيك؟" قال: "وَمَا لِي لَا أَبْكِي، فَوَاللَّهِ مَا جَفَّتْ لِي عَيْنٌ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهَ النَّارَ مَخَافَةً أَنْ أَعْصِيَهُ فَيَقْدِرْنِي فِيهَا".^(٤) رواه الإمام أحمد في [الزهد].

وللبخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجِبْرِيلَ: أَلَا تَرَوْنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَرَوْنَا، فَنَزَّلْتَ

(١) في (خ. م): "ثياب من سندس".

[٢] مسند الإمام أحمد (١٢٠/٦)، والعظمة (٣٤٤). [ج]

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١١٣٦١). [ج]

(٤) نسبة ابن حجر في المطالب العالمية للإمام أحمد في الزهد. وقد رواه البيهقي في الشعب [ج] (٩١٥). وانظر المطالب حديث رقم (٣٣٥٢).

﴿وَمَا تَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ الآية ^(١) [مريم: ٦٤].

ومن ساداتهم ميكائيل عليه السلام، وهو موكل بالقطر والنبات: وروى الإمام أحمد عن أنسٍ رضي الله تعالى عنه "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِجَبْرائِيلَ: مَا لَيْ لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ؟! قَالَ: مَا ضَاحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارِ".^(٢)

ومن ساداتهم إسرافيل عليه السلام، وهو أحد حملة العرش، وهو الذي ينفح في الصور.

روى الترمذى - وحسنه - والحاكم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كَيْفَ أَنْعَمْ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَّقَمَ الْقَرْنَ وَحَتَّى جَبَهَتَهُ، وَأَصْنَعَ سَمْعَهُ، يَنْتَظِرُ مَنْ يُؤْمِرُ فَيَنْفُخُ؟"، قالوا: فَمَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولُوا: حَسِبْنَا اللَّهَ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا".^(٣)

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ مَلَكًا مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهُ: إِسْرَافِيلُ زَاوِيَةً مِنْ زَوَّاِيَا الْعَرْشِ عَلَى كَاهِلِهِ قَدْ مَرَقَتْ قَدَمَاهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ

(١) صحيح البخاري (٣٢١٨). [ج]

(٢) مسنـد الإمام أحمد (٣/٢٢٤). [ج]

(٣) جامـع الترمذـى (٣٢٤٣)، مستدرـك الحاـكم (٨٦٧٨)، مـسنـد الإمامـ أحمد (٢/٧٣). [ج]

السُّفْلَى، وَمَرْقَ رَأْسُهُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا^(١). رواه أبو الشيخ وأبو
نعمٍ في [الحلية].

وروى أبو الشيخ عن الأوزاعي قال: "لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَحْسَنَ
صَوْتًا مِنْ إِسْرَافِيلَ، فَإِذَا أَخَذَ فِي التَّسْبِيحِ قَطَعَ عَلَى أَهْلِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ
صَلَاتِهِمْ وَتَسْبِيحَهُمْ"^(٢).

ومن ساداتهم ملك الموت عليه السلام: ولم يجيء مصريحاً باسمه في
القرآن، ولا في الأحاديث الصحيحة، وقد جاء في بعض الآثار تسميتها
بعزراً إيل، فالله أعلم، قاله الحافظ ابن كثير.

وقال: إنهم بالنسبة إلى ما هيأ لهم له أقسام:
فمنهم: حملة العرش، ومنهم: الكروبيون الذين هم حول العرش،
وهم مع حملة العرش أشرف الملائكة، وهم الملائكة المقربون،
كما قال تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ
الْمُقْرَبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢].

ومنهم سكان السماوات السبع، يعمرونها عبادة دائمة، ليلاً
ونهاراً، صباحاً ومساءً، كما^(٣) قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ الَّلَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا

(١) العظمة لأبي الشيخ (٢٨٩)، (٤٧٧)، حلية الأولياء لأبي نعيم (٦٥/٦ - ٦٦). [ج]

(٢) العظمة لأبي الشيخ (٤٠٠). [ج]

(٣) من آية (لَنْ يَسْتَكِفَ الْمَسِيحُ) الآية إلى آية (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) في (خ. م)
ومخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله، وتاريخ ابن كثير.

يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ [الأنبياء: ٢٠]

ومنهم الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور.

قلت^(١): الظاهر أن الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور سكان السماوات.

ومنهم موكلون بالجنان وإعداد الكرامات لأهلهـا، وتهـيئة الضيافة لساكـنيها، من ملابـس وماـكـل ومشـارب ومصـاغـ ومسـاكـن، وغير ذلك مما لا عـين رأـت، ولا أـذـن سـمعـتـ، ولا خـطـر على قـلب بـشـرـ.

ومنهم: الموكلون بالنـار - أعادـنا اللهـ منها - وهم الزـيانـية، ومـقدمـوـهم تـسـعةـ عـشـرـ، وـخـازـنـهاـ مـالـكـ، وـهـوـ مـقـدـمـ عـلـىـ الـخـزـنـةـ، وـهـمـ المـذـكـورـونـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: «وـقـالـ آلـلـهـينـ فـيـ آلـنـارـ لـخـزـنـةـ جـهـنـمـ آدـعـواـ رـبـكـمـ سـخـفـ عـنـاـ يـوـمـاـ مـنـ الـعـذـابـ» ﴿٤٩﴾ [غـافـرـ: ٤٩ـ]، وـقـالـ تـعـالـىـ: «يـمـلـكـ لـيـقـضـ عـلـيـنـاـ رـبـكـ قـالـ إـنـكـمـ مـنـكـنـوـتـ» ﴿٧٧﴾ [الـزـخـرـفـ: ٧٧ـ]، وـقـالـ تـعـالـىـ: «عـلـيـهـاـ مـلـئـكـةـ غـلـاظـ شـدـادـ لـأـ يـعـصـونـ آلـلـهـ مـاـ أـمـرـهـمـ وـيـفـعـلـونـ مـاـ يـؤـمـرـونـ» ﴿٣٥﴾ [الـتـحـرـيمـ: ٣٥ـ]، وـقـالـ تـعـالـىـ: «عـلـيـهـاـ تـسـعـةـ عـشـرـ وـمـاـ جـعـلـنـاـ أـصـحـبـ آلـنـارـ إـلـأـ مـلـئـكـةـ وـمـاـ جـعـلـنـاـ عـدـيـهـمـ إـلـأـ فـتـنـةـ لـلـذـينـ كـفـرـوـاـ لـيـسـتـيـقـنـ آلـلـهـينـ أـوـتـوـ آلـكـتـبـ وـبـزـدـادـ

(١) قـائلـ (ـقلـتـ) هوـ شـيخـ الـإـسـلامـ المؤـلـفـ رـحـمـهـ اللهـ.

الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِنَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَهُدِيَ مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ» [المدثر: ٣٠، ٣١].

ومنهم الموكلون بحفظ بنى آدم، كما قال تعالى: ﴿لَهُ مَعِيقَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ سَحَّافُهُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، قال ابن عباس: (ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء أمر الله خلوا عنه).

وقال مجاهد: (ما من عبد إلا وملك موكل بحفظه في نومه ويقطنه من الجن والإنس والهوام، مما منها شيء يأتيه يريده إلا قال له: وراءك، إلا شيء يأذن الله تعالى فيه فيصيبه).

ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد، كما قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّبُ الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَاءِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيِيدٌ﴾ [لق: ١٨، ١٧]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحْفِظِينَ كِرَاماً كَتَبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الإنشطار: ١٢ - ١٠].

روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ عَنِ التَّعْرِي، فَاسْتَحْيُوا مِنْ مَلَائِكَةَ اللَّهِ الَّذِينَ مَعَكُمُ الْكَرَامُ الْكَاتِبِينَ، الَّذِينَ لَا يُفَارِقُونَكُمْ إِلَّا عِنْدَ إِحْدَى

**ثَلَاثٌ حَالَاتٌ: الْغَائِطُ، وَالْجَنَابَةُ، وَالْغُسْلُ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ بِالْعَرَاءِ
فَلَيْسْتَ تَرِبِّيَّهُ، أَوْ يَجِدُمْ حَائِطًا، أَوْ يَغِيرُهُ^(١).**

قال الحافظ ابن كثير: ومعنى إكرامهم: أن يستحيي منهم فلا ي ملي عليهم الأعمال القبيحة التي يكتبونها، فإن الله خلقهم كراما في خلقهم وأخلاقهم. ثم قال ما معناه: إن من كرمهم أنهم لا يدخلون بيته فيه كلب، ولا صورة، ولا جنب، ولا تمثال، ولا يصحبون رفقة معهم كلب أو جرس.

وروى مالك والبخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يَتَعَاقَبُونَ فِيهِمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ
وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَةِ الْفَجْرِ وَصَلَةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ
إِلَيْهِ الَّذِينَ بَاتُوا فِيهِمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟
فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلِّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلِّونَ"^(٢)، وفي رواية:
أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: أَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ

مشهودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

وروى الإمام أحمد ومسلم حديث: "مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ
بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ

(١) مسنن البزار (٤٧٩٩). [ج]

(٢) صحيح البخاري (٧٤٨٦)، صحيح مسلم (٦٣٢). [ج]

السَّكِينَةُ، وَغَشِيَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ
عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّا بِهِ عَمَلَهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبَهُ".^(١)
وَفِي [المسند] والسنن حديث: "إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ
الْعِلْمِ رِضَا بِمَا يَصْنَعُ".^(٢)
وَالْأَحَادِيثُ فِي ذِكْرِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كثِيرَةٌ جَدًا.

(١) صحيح مسلم (٢٦٩٩)، مسنن الإمام أحمد (٢٥٢/٢). [ج]

(٢) جامع الترمذى (٢٦٨٢)، سنن أبي داود (٣٦٤١)، سنن ابن ماجه (٢٢٣)، مسنن الإمام
أحمد (١٩٦/٥). [ج]

باب الوصية بكتاب الله عز وجل

وقول الله تعالى: ﴿أَتَيْعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَلَا تَشْيِعُوا مِنْ دُونِهِ أُوْلَيَاءُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فحمد الله وأشى عليه، ثم قال: "أَمَّا بَعْدُ: أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولٌ رَّبِّي فَأَجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيهِمْ ثَقْلَيْنِ: أَوْلُهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوهُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَمَسَّكُوا بِهِ" ، فتح على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: "وَأَهْلُ بَيْتِي" ^(١)، وفي لفظ: "كِتَابُ اللَّهِ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمُتَّيِّنُ، مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنِ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى الضَّلَالِّةِ" ^(٢)، رواه مسلم.

وله في حديث جابر الطويل، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبة يوم عرفة: "وَقَدْ تَرَكْتُ فِيهِمْ مَا لَنْ تَضَلُّوا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسَأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟" ، قالوا: نَشَهِدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَيْتَ وَنَصَحتَ، قالَ بِإِصْبَاعِهِ السَّبَابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ

(١) صحيح مسلم (٢٤٠٨). [ج]

(٢) صحيح مسلم (٢٤٠٨). [ج]

وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: "اللَّهُمَّ اشْهِدْ" ^(١) ثلاَث مرات.

وعن عَلِيٍّ رضيَ اللَّهُ عنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةً، قُلْتُ: مَا الْمَخْرُجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ نَبَأٌ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ، لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمُتَّيْنِ، وَهُوَ الذَّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيفُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا تَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ، حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجِيبًا ﴾ يَهُدِي إِلَى الْرُّشْدِ فَاقْتَلُنَا بِهِ ﴾ [الجن: ١، ٢]

مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجْرٌ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدْلٌ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ" ^(٢). رواه الترمذى، وقال: غريب.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً: "مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ، وَمَا حَرَمَ فَهُوَ حَرَامٌ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَافِيَةٌ، فَاقْبَلُوا مِنَ اللَّهِ عَافِيَتَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَنْسَى شَيْئًا" ، ثُمَّ تَلَّا ^(٣) «وَمَا كَانَ رَبُّكَ

(١) صحيح مسلم (١٢١٨). [ج]

(٢) جامع الترمذى (٢٩٠٦)، سنن الدارمى (٣٣٣١)، مسنن أحمد (٩١/١). [ج]

(٣) في (خ. م) : (ثم قرأ).

نَسِيْأَةٌ [مريم: ٦٤] ^(١)، رواه البزار وابن أبي حاتم والطبراني.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **“ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنَبَتِي الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُورٌ مُرْخَأَةٌ، وَعِنْدَ رَأْسِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: اسْتَقِيمُوا عَلَى الصِّرَاطِ وَلَا تَعْوَجُوا، وَفَوْقَ ذَلِكَ دَاعٍ يَدْعُو، كُلُّمَا هُمْ عَبْدٌ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيَحْكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلْجَهُ، ثُمَّ فَسَرَهُ، فَأَخْبَرَ: أَنَّ الصِّرَاطَ: هُوَ الْإِسْلَامُ، وَأَنَّ الْأَبْوَابَ الْمُفْتَحَةَ: مَحَارِمُ اللَّهِ، وَأَنَّ السُّورَ الْمُرْخَأَةَ: حُدُودُ اللَّهِ، وَأَنَّ الدَّاعِيَ عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: هُوَ الْقُرْآنُ، وَأَنَّ الدَّاعِيَ مِنْ فَوْقِهِ: هُوَ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ” ^(٢). رواه رزين ^(٣) ورواه أحمد والترمذى عن النواس بن سمعان بنحوه.**

(١) مسنند البزار (٤٠٨٧)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٢٥٠/٥)، مسنند الشاميين للطبراني (٢١٠٢). ورواه أيضا الحاكم (٣٧٥/٢)، والبيهقي (١٠/١٢). [ج]

(٢) جامع الترمذى (٢٨٥٩)، مسنند الإمام أحمد (١٨٢/٤)، (١٨٣). [ج]

(٣) ساق الشيخ محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزى في (باب الاعتصام بالكتاب والسنن) من [مشكاة المصايح] هذا الحديث بهذا اللفظ، وذكر أنه رواه رزين عن ابن مسعود، كما صنع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله هنا، وقد خفي ذلك على من قال بأن اللفظ الذي ذكره الشيخ ليس لابن مسعود، وإنما هو للنواس بن سمعان. ورواية رزين عن ابن مسعود في جامع الأصول (٣٧١/٩) وهو في تفسير عبدالرزاق (٨٥٦). وابن جرير (١٤١٧٠).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **تَلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَبَ مِنْهُ إِيمَانٌ مُّحَكَّمٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَبِ فَقَرَأَ إِلَى قَوْلِهِ: وَمَا يَدْعُكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴿٧﴾ [آل عمران: ٧] قالت: قال: "فإذا رأيتمُ الَّذِينَ يَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ" ^(١). متفق عليه.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شَمَائِلِهِ، وَقَالَ: هَذِهِ سُبُّلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِّنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُ إِلَيْهِ، وَقَرَأَ: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمًا فَاتَّقُوهُ لَا تَتَّبِعُوا أَلْسُبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَنْكُمْ بِمِمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴿٢﴾ [الأنعام: ١٥٣] ^(٢). رواه أحمد، والدارمي والنسائي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **كَانَ نَاسٌ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْتُبُونَ مِنَ التَّوْرَاةِ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ أَحْمَقَ الْحُمُقِ، وَأَضَلَّ الضَّلَالَةِ قَوْمٌ رَغَبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ، وَإِلَى أُمَّةٍ غَيْرِ**

(١) صحيح البخاري (٤٥٤٧)، صحيح مسلم (٢٦٦٥). [ج]

(٢) السنن الكبرى للنسائي (١١٠٩)، سنن الدارمي (٢٠٢)، مسند الإمام أحمد

**أُمْتِهِمْ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَبَ يُتَّلَى عَلَيْهِمْ^١
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١].**

رواه الإسماعيلي في معجمه وابن مارديويه.

وعن عبد الله بن ثابت بن الحارث الأنصاري رضي الله عنه قال: "دخل عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم بيكتاب فيه مواضع^(٢) من التوراة، فقال: هذه أصبتها مع رجل من أهل الكتاب أعرضها عليك، فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تغيراً شديداً، لم أر مثله قط، فقال عبد الله بن الحارث لعمر رضي الله عنهما: أما ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: رضينا بالله ربنا، وبالإسلام ديننا، وبمحمد نبياً، فسررت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتكم، أنا حظكم من النبيين، وأنتم حظي من الأمم".^(٣) رواه عبد الرزاق وابن سعد والحاكم في الكني^(٤).

(١) معجم أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي (٣٩٠). [ج]

(٢) كذا في المخطوطات الثلاث (مواضع) وفيه [الدر المنثور في التفسير بالتأثر] للسيوطى.

(٣) وقع من بعض النساخ سقوط في هذا الحديث استدراكناه من [الدر المنثور] للسيوطى، ومن (خ. م).

(٤) مصنف عبد الرزاق (١٠٦٤). ومسند أحمد (٤٧٠/٣)، (٤/٢٦٥). [ج]

باب

حقوق النبي صلى الله عليه وسلم

وقول الله تعالى: ﴿يَتَأْمِنُهَا الَّذِينَ إِمَّا تَبْغُونَ أَطْبَاعَهُمْ وَإِمَّا أَطْبَعُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَوْلَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ الآية [النساء: ٥٩]، وقول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَإِذَا أَتُوا الزَّكُوَةَ وَأَطْبَعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْجَمُونَ﴾ [النور: ٥٦]، وقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِأَنْتُمْ أَنْتُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاتَّهُوا﴾ الآية [الحشر: ٧].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" ^(١). رواه مسلم.

ولهمما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ، لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي" ^(٢) الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَدَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْدَفَ

(١) صحيح مسلم (٢١)، صحيح البخاري (٢٩٤٦) بنحوه. [ج]

(٢) في (خ. م): "إلى الكفر".

في النار^(١).

ولهمما عنه مرفوعا: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ
وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"^(٢).

وعن المقدام بن معدوي كرب الكندي رضي الله عنه أن رسول الله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدَّثُ
بِحَدِيثٍ مِّنْ حَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا
وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَمْنَاهُ، أَلَا
وَإِنَّ مَا حَرَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ مَا حَرَمَ اللَّهُ"^(٣). رواه

الترمذى وابن ماجه.

(١) صحيح البخاري (١٦)، (٢١)، (٦٩٤١)، صحيح مسلم (٤٣). [ج]

(٢) صحيح البخاري (١٥)، صحيح مسلم (٤٤). [ج]

(٣) جامع الترمذى (٢٦٦٤)، سنن ابن ماجه (١٢)، سنن الدارمى (٥٨٦) مسنن الإمام أحمد [ج] (١٣٢/٤).

باب

تحريضه صلى الله عليه وسلم على لزوم السنة^(١)
والترغيب في ذلك وترك البدع والتفرق والاختلاف
والتحذير من ذلك

وقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا
اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْئًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ الآية [الأنعام: ١٥٩]، قوله
تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الَّذِينَ مَا وَصَّيْتَ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا
بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنَّ أَقِيمُوا الَّذِينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ الآية [الشورى: ١٣].

وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: "وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً دَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلتْ مِنْهَا
الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةً مُودِعٌ، فَمَا تَعْهُدْتُ
إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: "أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا
حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنْتِي
وَسُنْنَةِ الْخُلُفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَاعْضُوا

(١) في نسخة: (سننه).

**عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّا كُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدُعَةٍ
وَكُلَّ بِدُعَةٍ ضَلَالَةٌ^(١).**

رواه أبو داود والترمذى وصححه، وابن ماجه، وفي رواية له: "لَقَدْ
تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلًا كَنَهَارًا، لَا يَزِيقُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا
هَالِكُ، وَمَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ فَسَيَرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا"^(٢)، ثم ذكره بمعناه.
ولمسلم عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدِيَّ هَدِيُّ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدُعَةٍ
ضَلَالَةٌ"^(٣).

وللبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى"، قيل: وَمَنْ
أَبَى^(٤)؟ قَالَ: "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى"^(٥).
ولهمما عن أنسٍ رضي الله عنه قال: "جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ إِلَى أَزْوَاجٍ

(١) سنن أبي داود (٤٦٠٧)، جامع الترمذى (٢٦٧٦)، سنن ابن ماجه (٤٢)، سنن الدارمى (٩٥)، مستند الإمام أحمد (٤/١٢٦). [ج]

(٢) سنن ابن ماجه (٤٣)، مستند الإمام أحمد (٤/١٢٦). [ج]

(٣) صحيح مسلم (٨٦٧). [ج]

(٤) في المخطوطات الثلاث (ومن يأبى).

(٥) صحيح البخاري (٧٢٨٠) ولفظه: "وَمَنْ يَأْبَى" كما في نسخة الحافظ اليونيني. [ج]

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا بِهَا كَأَنَّهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخَرَ؟! فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّيُ الظَّلَالَ أَبَدًا، وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا أَصُومُ النَّهَارَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَرْوَجُ أَبَدًا، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: "أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَّا وَكَذَّا؟ أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا خُشَاقُكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكُنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَرْوَجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنْتِي فَلَيْسَ مِنِّي".^(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "بَدَا إِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ".^(٢)
رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَئَتْ بِهِ".^(٣) رواه البغوي في [شرح السنة]، وصححه النووي.

(١) في (خ. م): "فوالله".

(٢) صحيح البخاري (٥٠٦٣) واللفظ له، صحيح مسلم (١٤٠١). [ج]

(٣) صحيح مسلم (١٤٥). [ج]

(٤) رواه البغوي في شرح السنة (٢١٢/١). ورواه النووي في أربعينه (٤١) وقال: «هذا حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح». [ج]

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لِيَاتِينَ عَلَىٰ أُمَّتِي كَمَا أَتَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَذَّرُ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ أَتَىٰ أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَىٰ ثِنَتِينِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَسَتَفَتَرُقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً"، قالوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قال: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي" ^(١). رواه الترمذى ^(٢).

ولمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: "مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْوَرِ مَنْ تَبَعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبَعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً" ^(٣).

وله عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ^(٤) إِنَّهُ أَبْدَعَ بِي فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ: مَا عِنْدِي، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَدْلُهُ عَلَىٰ مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعْلَمْ" ^(٥).

(١) جامع الترمذى (٢٦٤١). [ج]

(٢) هذا المواقف لما فيينا من مخطوطات هذا الكتاب [أصول الإيمان] وهو الصواب، أما ما وقع في النسخ المطبوعة من عزو هذا الحديث إلى البخاري فمن تصرف النساخ.

(٣) صحيح مسلم (٢٦٧٤). [ج]

(٤) ف (خ. م): (قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ).

(٥) صحيح مسلم (١٨٩٣). [ج]

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه مرفوعاً: "مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَ بَعْدِي، فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنَ النَّاسِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْوَرِ النَّاسِ شَيْئاً، وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدُعْيَةً لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مِثْلَ إِثْمِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنَ النَّاسِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ آثَامِ النَّاسِ شَيْئاً"^(١). رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه، وهذا لفظه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسْتُمْ فَتْتَةً يَرِبُو^(٢) فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَتَتَخَذُ سَنَةً يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا، فَإِذَا غَيَرُوهَا شَيْئاً، قِيلَ: تَرَكْتُ سَنَةً؟ قِيلَ: مَتَّ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: إِذَا كَثُرَ قَراؤُكُمْ، وَقُلْ فَقْهَاءُكُمْ، وَكَثُرَتْ أَمْوَالُكُمْ، وَقُلْ أَمْنَاؤُكُمْ، وَالْتَّمَسْتُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَتَفَقَّهْتُ لِغَيْرِ الدِّينِ). رواه الدارمى^(٣).

وعن زياد بن حذير رضي الله عنه قال: (قال لي عمر رضي الله عنه: هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قلت: لا، قال: يهدمه: زلة العالم، وجداول المناق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين) رواه الدارمى أيضاً^(٤).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: (كل عبادة لا يتبعدها أصحاب

(١) جامع الترمذى (٢٦٧٧)، سنن ابن ماجه (٢١٠). [ج]

(٢) في نسخة: (يشيب).

(٣) سنن الدارمى (١٨٦). [ج]

(٤) سنن الدارمى (٢١٤). [ج]

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعبدوها، فإن الأول لم يدع
للآخر مقلا، فاتقوا الله يا عشر القراء، وخذوا طريق من كان
قبلكم). رواه أبو داود^(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (من كان مستتا فليستن بمن
قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبا، وأعمقها
علما، وأقلها تكالفا، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم،
ولا إقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسكون
بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى
المستقيم). رواه رزين^(٢).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: "سمَّعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمًا يَتَدَارَوْنَ فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ: إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا، ضَرَبُوا كِتَابَ اللَّهِ بِعَضَهُ بِعَضٍ، وَإِنَّمَا نُزِّلَ كِتَابُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَلَا تُكَدِّبُوا بَعْضَهُ بِعَضٍ، فَمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ فَقُولُوا، وَمَا جَهِلْتُمْ فَكُلُوهُ إِلَى عَالَمِهِ"^(٣). رواه أحمد وابن ماجه.

(١) روى نحوه ابن المبارك في الزهد (٢٨٨/١)، وابن أبي عاصم في السنة ٩٠/١ [ج]

(٢) رواه رزين كما في المشكاة (١٩٣). وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٩٧/٢). [ج]

(٣) مسنـد الإمامـ أحمد (١٨٥/٢)، سنـنـ ابنـ مـاجـهـ (٨٥)ـ بـنـ حـوـهـ، وأـحـمـدـ (١٩٥/٢). [ج]

باب

التحريض على طلب العلم وكيفية الطلب

فيه حديث [الصحيحين] في فتنة القبر "إِنَّ الْمُنَعَّمَ يَقُولُ: جَاءَنَا
بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَمَنَّا وَاجْبَنَا وَاتَّبَعْنَا، وَإِنَّ الْمُعَذَّبَ يَقُولُ: سَمِعْتُ
النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ" ^{(١)(٢)}!

وفيهما عن معاوية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُ فِي الدِّينِ" ^(٣).

وفيهما عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ
الكَثِيرِ، أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبْلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ
الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِيبٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ
بِهَا النَّاسُ، فَشَرَبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ
قِيعَانٌ، لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلٌ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ

(١) صحيح البخاري (١٠٥٣)، صحيح مسلم (٩٠٥). [ج]

(٢) هذا نص المخطوطات الثلاث، وسقط في المطبوعة منه ما يتعلق بالمنع.

(٣) صحيح البخاري (٧٣١٢)، صحيح مسلم (١٠٣٧). [ج]

اللَّهُ وَنَفْعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلِمَ^(١) وَمَثُلُّ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ^(٢).

ولهمَا عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً^(٣): "إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَبَعَّونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمِّيَ اللَّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ"^(٤).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّتِهِ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابَ، يَأْخُذُونَ بِسُنْتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمِنُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ

(١) قوله: "وَعَلِمَ" كذا في (خ. م) وهو لفظ البخاري في باب (فضل من علم وعلم) من صحيحه، ولفظ مسلم في باب (بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم) من كتاب الفضائل، ووقع في بعض نسخ [كتاب أصول الإيمان] "وَعَلِمَ" وهو مخالف لما ذكرنا.

(٢) صحيح البخاري (٧٩)، صحيح مسلم (٢٢٨٢). [ج]

(٣) ساق المؤلف رحمه الله حديثها بتمامه في باب الوصية بكتاب الله عز وجل، ولفظه هناك: وعن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ألم الكتاب) فقرأ إلى قوله: (وما يذكر إلا أولوا الألباب) [آل عمران: ٧] قالت: قال: "إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَبَعَّونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمِّيَ اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ".

(٤) صحيح البخاري (٤٥٤٧)، صحيح مسلم (٢٦٦٥). [ج]

جَاهَدُهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةً خَرْدَلٍ^(١). رواه مسلم.

وعن جابرٍ رضي الله عنه "أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنْ يَهُودَ تُعْجِبُنَا، أَفَتَرِنَا أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا؟ فَقَالَ: "أَمْتَهَوْكُونَ أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكُتُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ لَقَدْ جَئْنُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسَعَهُ إِلَّا اتَّبَاعِي"^(٢).

رواه أحمد^(٣)

وعن أبي ثعلبة الخشنبي رضي الله عنه مرفوعاً: "إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا، فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَمَ أَشْيَاءً، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نُسْيَانٍ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا"^(٤). حديث حسن، رواه الدارقطني وغيره.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَبُوهُ، وَمَا أَمْرَتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا

(١) صحيح مسلم (٥٠). [ج]

(٢) مسند الإمام أحمد (٣٨٧/٣). [ج]

(٣) حديث جابر هذا في (خ. م)، وفي مخطوطة مكتبة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمة الله.

(٤) سنن الدارقطني (٤٣٩٦)، مستدرك الحاكم (٥١١/٤)، المعجم الكبير للطبراني [ج]. ٢٢١/٢٢)

مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ مَسَائِلِهِمْ
وَاحْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ^(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفَظَهَا وَوَعَاهَا وَأَدَاهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِيقَهٍ غَيْرَ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيقَهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يَغُلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبٌ مُسْلِمٌ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتِهِمْ تُحِيطُ مَنْ وَرَاءَهُمْ"^(٢). رواه الشافعي والبيهقي في [المدخل]، ورواه أحمد وابن ماجه والدارمي، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه^(٣).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الْعِلْمُ ثَلَاثٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أَوْ سُنْنَةٌ قَائِمَةٌ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ، وَمَا كَانَ سَوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ"^(٤). رواه الدارمي وأبو داود.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"^(٥). رواه

(١) صحيح البخاري (٧٢٨٨)، صحيح مسلم (١٣٣٧). [ج]

(٢) مسنـد الشافـعي (١١٩٠)، والـبيهـقي فيـ المـعرفـة (٤٤). جـامـع التـرمـذـي (٢٦٥٨)، وـمسـنـد أـحمد (٤٣٧/١)، وـابـن مـاجـه (٢٣٢). [ج]

(٣) مـسـنـد أـحمد (١٨٣/٥)، وـابـن مـاجـه (٢٣٠)، وـالـدارـمي (٢٢٩). [ج]

(٤) سنـن أـبـي دـاود (٢٨٨٥)، سنـن اـبـن مـاجـه (٥٤). [ج]

(٥) جـامـع التـرمـذـي (٢٩٥١). [ج]

الترمذى، وفي رواية: "مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"^(١) رواه الترمذى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ، وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ"^(٢). رواه أبو داود.

وعن معاوية رضي الله عنه "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْأَغْلُوْطَاتِ"^(٣). رواه أبو داود أيضاً.

وعن كثير بن قيس قال: كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق، فجاء رجل، فقال: يا أبا الدرداء، إني جئت من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني عنك أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما جئت لحاجة، قال: فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَى لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لِيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي

(١) جامع الترمذى (٢٩٥٠). [ج]

(٢) سنن أبي داود (٣٦٥٧). [ج]

(٣) سنن أبي داود (٣٦٥٦). [ج]

الأَرْضِ، وَالْحَيَّاتُ^(١) فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ
كَفَضْلِ الْقَمَرِ لِيَلَّةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ
الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ،
فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظِّ وَافِرٍ^(٢). رواه أحمد والدارمي وأبو داود
 والترمذى^(٣) وابن ماجه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: "الكلمةُ الحكمةُ ضالةُ
**الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا"^(٤). رواه الترمذى، وقال: غريب،
 وابن ماجه.**

وعن علي رضي الله عنه قال: (إن الفقيه حق الفقيه، من لم يقنط
 الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاشي الله، ولم يؤمن بهم
 من عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره، إنه لا خير في
 عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فهم فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها)^(٥).

(١) في (خ. م) "حتى الحيتان في الماء".

(٢) مسند الإمام أحمد (١٩٦/٥)، سنن الدارمي (٣٤٢)، سنن أبي داود (٣٦٤١)، جامع الترمذى (٢٦٨٢)، سنن ابن ماجه (٢٢٣). [ج]

(٣) وسماه قيس بن كثیر، ذكر ذلك صاحب [مشكاة المصايب] في الفصل الثاني من كتاب العلم.

(٤) جامع الترمذى (٢٦٨٧)، سنن ابن ماجه (٤١٦٩). [ج]

(٥) سنن الدارمي (٣٠٥، ٣٠٦). [ج]

وعن الحسن^(١) رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الْإِسْلَامَ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ"^(٢). رواهما الدارمي.

(١) أي: البصري.

(٢) سنن الدارمي (٣٥٤). [ج]

باب قبض العلم

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: "هَذَا أَوَانٌ يُخْتَلِسُ فِيهِ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ"^(١)". رواه الترمذى.
 وعن زياد بن لبيد رضي الله عنه قال: "ذَكِّرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، فَقَالَ: ذَاكَ عِنْدَ أَوَانَ ذَهَابِ الْعِلْمِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَذَهَّبُ الْعِلْمُ، وَتَحْنُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَتُقْرَأُهُ أَبْنَائَنَا، وَيُقْرَأُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: "ثَكَلْتَكَ أُمُّكَ يَا زِيَادًا! إِنْ كُنْتُ لَأَرَكَ مِنْ أَفْقَاهُ رَجُلٍ فِي الْمَدِينَةِ، أَوْ لَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرُؤُونَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا؟"^(٢)". رواه أحمد وابن ماجه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهله، عليكم بالعلم، فإن أحدكم لا يدرى متى يفتقر إليه، أو يفتقر إلى ما عنده، وستجدون أقواماً يزعمون

(١) جامع الترمذى (٢٦٥٣)، سنن الدارمى (٢٨٨). [ج]

(٢) مسنـد الإمامـ أحمد (٤، ١٦٠، ٢١٨)، سنـنـ ابنـ ماجـهـ (٤٠٤٨). [ج]

أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، عليكم بالعلم، وإياكم والبدع، والتنطع، والتعمق، وعليكم بالعتيق^(١). رواه الدارمي بنحوه.

وفي الصحيحين عن ابن عمرٍ مرفوعاً: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ إِنْتَزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالَمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا"^(٢).

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرُّ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، مِنْ عِنْدِهِمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَفِيهِمْ تَعُودُ"^(٣). رواه البيهقي في [شعب الإيمان].

(١) سنن الدارمي (١٤٣)، ومصنف عبد الرزاق (٢٠٤٦٥). [ج]

(٢) صحيح البخاري (١٠٠)، صحيح مسلم (٢٦٧٣). [ج]

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (١٧٦٣). [ج]

باب

التشديد في طلب العلم للمراء والجدال

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَاهِي بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِي بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخِلَهُ اللَّهُ النَّارَ" ^(١). رواه الترمذى.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً: "مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ، ثُمَّ تَلَاقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاٰ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيمُونَ﴾" [الزخرف: ٥٨]. ^(٢) رواه أحمد والترمذى وابن ماجه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِيمُ" ^(٣). متفق عليه.

وعن أبي وايل عن عبد الله رضي الله عنه قال: (من طلب العلم لأربع دخل النار - أو نحو هذه الكلمة - ليباهاي به العلماء، أو ليماري

(١) جامع الترمذى (٢٦٥٤). [ج]

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٥٢/٥)، جامع الترمذى (٣٢٥٣)، سنن ابن ماجه (٤٨). [ج]

(٣) صحيح البخارى (٢٤٥٧)، صحيح مسلم (٢٦٦٨). [ج]

به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه، أو ليأخذ به من الأماء). رواه الدارمي^(١).

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهم قال لقومٍ سمعهم يتمارون في الدين: (أما علمتم أن لله عباداً أسكنتهم خشية الله من غير صممٍ ولا بكمٍ، وإنهم لهم العلماء والفصحاء والطلقاء والنبلاء، العلماء ب أيام الله، غير أنهم إذا ذكروا عظمة الله طاشت عقولهم، وانكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم، حتى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله بالأعمال الزاكية، يعدون أنفسهم مع^(٢) المفرطين، وإنهم لا كياس أقواء، ومع الضالين والخطائين، وإنهم لأبرار براءاء، إلا إنهم لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له بالقليل، ولا يدخلون عليه بأعمالهم، حيثما لقيتهم مهتمون مشفقون، وجلون خائفون).

رواه أبو نعيم^(٣).

قال الحسن - وسمع قوماً يتجادلون - : هؤلاء قوم ملوا العبادة، وخف عليهم القول، وقل ورعنهم فتكلموا^(٤).

(١) سنن الدارمي (٣٦٧). [ج]

(٢) في (خ. م) : (من المفرطين).

(٣) حلية الأولياء (٣٢٥/١). [ج]

(٤) حلية الأولياء (١٥٦/٢ - ١٥٧). [ج]

باب

التجوز في القول وترك التكليف والتنطع

وعن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً: "الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنِ الْإِيمَانِ، وَالْبَدَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النَّفَاقِ" ^(١). رواه الترمذى.

وعن أبي ثعلبة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِي: مَسَاوِيُّكُمْ أَخْلَاقًا، الشَّرُّاثُرُونُ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفَسِّهُونَ" ^(٢). رواه البيهقي في [شعب الإيمان]، وللترمذى نحوه عن جابر رضي الله عنه ^(٣).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَخْرُجَ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِالسِّنَتِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقَرُ بِالسِّنَتِهِا" ^(٤). رواه أحمد وأبو داود والترمذى.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً: "إِنَّ اللَّهَ يُبَغْضُ

(١) جامع الترمذى (٢٠٢٧)، مسنن الإمام أحمد (٥/٢٦٩). [ج]

(٢) مسنن الإمام أحمد (٤/١٩٤)، شعب الإيمان للبيهقي (٤٦١٦)، والسنن الكبرى له [ج]. (١٠/١٩٣)

(٣) سنن الترمذى (٨/٢٠١٨). [ج]

(٤) مسنن الإمام أحمد (١/١٨٤). [ج]

الْبَلِيجُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّ بِإِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّ الْبَقَرَةُ بِإِسَانِهَا^(١) رواه الترمذى وأبو داود.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ تَعْلَمَ صَرْفَ الْكَلَامِ لِيَسْبِيَ بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أَوِ النَّاسِ لَمْ يَقْبِلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا"^(٢) رواه أبو داود.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلاً، يفهمه كل من يسمعه"^(٣). وقالت: "كان يحدثنا حديثاً لو عده العاد لأحصاه"^(٤). وقالت: "إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسْرِيْكُمْ"^(٥). روى أبو داود بعضه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَبْدَ يُعْطَى رُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقَلَّةً مَنْ تَطَقِ فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يُلْقَى الْحِكْمَةَ"^(٦). رواه البيهقي في [شعب الإيمان].

(١) مسنن الإمام أحمد (١٨٧/٢)، جامع الترمذى (٢٨٥٣)، سنن أبي داود (٥٠٠٥). [ج]

(٢) سنن أبي داود (٥٠٠٦). [ج]

(٣) سنن أبي داود (٤٨٣٩)، جامع الترمذى (٣٦٣٩). [ج]

(٤) صحيح البخارى (٣٥٦٧)، صحيح مسلم (٢٤٩٣). [ج]

(٥) صحيح البخارى (٣٥٦٨)، صحيح مسلم (٢٤٩٣)، سنن أبي داود (٣٦٥٥)، مسنن الإمام أحمد (١١٨/٦). [ج]

(٦) شعب الإيمان للبيهقي (٤٦٣١). [ج]

وعن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ مِنَ الْبَيْانِ سِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهَلًا، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمًا، وَإِنَّ مِنَ الْقُوْلِ عِيَالًا"^(١)

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال يوماً، وقام رجل فأكثرا القول فقال عمرو: لو قصد في قوله لكان خيرا له، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لَقَدْ رَأَيْتُ - أَوْ أُمِرْتُ^(٢) - أَنْ أَتَجَوَّزَ فِي الْقَوْلِ، فَإِنَّ الْجُوَازَ هُوَ خَيْرٌ"^(٤). رواهما أبو داود.

آخره، والحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرا.

(١) سنن أبي داود (٥٠١٢). [ج]

(٢) تمامه عند أبي داود (فقال صعصعة بن صوحان: صدق النبي صلى الله عليه وسلم. أما قوله: "إن من البيان سحرا" فالرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج من صاحب الحق، فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق، وأما قوله: "إن من العلم جهلا" فيتكلف العالم إلى علمه ما لا يعلمه فيجهله ذلك، وأما قوله: "إن من الشعر حكما" فهي هذه الموعظ والأمثال التي يتعظ بها الناس، وأما قوله: "إن من القول عيالا" فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريده.

(٣) قوله: أو "أمرت" شك من الراوي، قاله علي القاري في [مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايب].

(٤) سنن أبي داود (٥٠٠٨). [ج]

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	منهجنا في تصحیح هذا الكتاب
٧	باب معرفة الله عز وجل والإيمان به
١٦	باب قول الله تعالى: ﴿هَتَّى إِذَا فُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾
١٨	باب قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾
٢٢	باب الإيمان بالقدر
٢٩	باب ذكر الملائكة عليهم السلام والإيمان بهم.....
٤٠	باب الوصية بكتاب الله عز وجل
٤٥	باب حقوق النبي صلى الله عليه وسلم
٤٧	باب تحريضه صلى الله عليه وسلم على السنة
٥٣	باب التحريض على طلب العلم
٦٠	باب قبض العلم
٦٢	باب التشديد في طلب العلم
٦٤	باب التجوز في القول وترك التكليف

